إبداع وجيع الزمان وشكوى الحال (التعبان) - تعليق على مقامات وجيع الزمان الشيخ عبد السلام البسيوني

جاسر عودة

قرأت هذه المقامات الساخرة والقفشات الباهرة للشيخ الأريب والشاعر الأديب، والكاتب المبدع والداعية المقنع، والخطاط صاحب الفنون الدكتور عبد السلام من بسيون، فإذا به يبدع في السخرية أيما إبداع ويقنع بالأزمة أيما إقناع، وإذا به يصدر عن بحر في العلم واسع ومنطق في الحجاج رائع، وإدراك لفقه الواقع حاد ووعي بسنن التاريخ جاد، ولكنه صاغ كل ذلك في سخرية مريرة وتحليلات خطيرة، ضمنها هذه المقامات البديعة ثم أضاف لها صوراً مريعة، فوجدتني مع قفشاتها لا أتوقف عن القهقهة ومع لذاعتها لا أجرؤ على المهمهة، ثم وجدتني أكتب هذه الكليمات المسجوعة أبث فيها بعض آهاتي الموجوعة، فقد حفز سجعه الموزون سجعي وهيج وجعه المدفون وجعي، فالمرء يا أخي بات لا يدري ما الحل في هذا الزمن العجيب وهذا الحال الكئيب، زمن زادت فيه الخيبة وانتشرت فيه العيبة، وساد حزب الكذبة ونام حزب (الكنبة)، واستقرت الدولة العميقة وألفنا النيران الصديقة، وانتحرت الصحوة بالسياسة واندحرت النخوة بالنخاسة، وانحرف جمع من أعلام العمائم وتوالت تترا على الأمة الهزائم، وتفرعن حكام عادون وأرسلوا الحاشرين ينادون، فصارت المحجبة زنديقة وصارت إسرائيل صديقة، وانقلب الربيع شتاءً وضاع الشهداء هباءً، واستقوى الإلحاد وعم وتجبر الظلم وطم، وتمدد الجهل وانتشر وانكمش الوعي وانحسر، واكتفي الشباب (بالتايملاينات) واختصروا العلم في (التويتات)، فأدمن المرء شكوى الأسى ثم يصرخ أحياناً لعل وعسى، وإذا بهذا الشيخ الجليل يبدع هذا الحل البديل، هيا نسخر من واقعنا (الكفت) ونضحك من طالعنا الزفت، سخرية تخفف قليلاً من العناء وضحك ولو أنه مؤلم كالبكاء، ثم نتخذ من النكات وسيلة للتعليم وطريقاً لتوصيل المفاهيم، فياللإبداع يا وجيع الزمان يا زفتاوي ويالإمتاع يا صريع الزمان يا مصراوي. إلا أنني ليس لي مثل ما للشيخ الجليل من باع حتى أسترسل في السجع والوزن و(البتاع)، فسوف أنتهي إذن خاتماً هنا وداعياً له بالحفظ والهنا، ولأمتنا بالتحرير والمنى، وعلى الظالمين بالهلاك والفنا، وصلى الله على الهادي البشير والسراج المنير، والحمد لله رب العالمين.